The Word for Today	الكَلِمَة لِهَذا اليَوم
Joel 2:12-25	سِفْر يوئيل 2: 12 25
#0810	الحلقة الإذاعيَّة رقم: 810
Pastor Chuck Smith	الرَّاعي تشَكْ سميث

[المُقَدِّمة]
(مُقَدِّم البرنامج)

أهْلًا وَمَرْحَبًا بِكَ، صَديقي المُستَمِع، في حَلْقَةٍ جَديدَةٍ مِنَ البَرْنامَجِ الإذاعيِّ "الكَلِمَة لِهَذا اليَوم". في حَلْقَةِ اليوم، سنتابع بِنِعْمَةِ الربِّ دراستنا لسِفر يوئيل على فَمِ الرَّاعي "تشك سميث".

فَإنْ كَانَ لَدَيْكَ كِتابٌ مُقَدَّسٌ، نَرْجو أنْ تَفْتَحَهُ على الأصحاح الثاني والعدد الثاني عشر من سِفر يوئيل. أمَّا إنْ لَمْ يَكُنْ لَدَيْكَ كِتابٌ مُقَدَّسٌ في هَذِهِ اللَّحْظَةِ، فَمَا نَرْجوهُ مِنْكَ، يا صَديقي، هُوَ أنْ تُصْغي بِروحِ الخُشوعِ وَالصَّلاة.

وَالآنْ نَتْرُكُكُمْ، أعِزَّاءَنا المُسْتَمِعين، مَعَ دَرْسٍ قَيِّمٍ آخَرَ مِن سِفْرِ يوئيل دَرْسًا أعَدَّهُ لَنا الرَّاعي "تشك سميث":

[العِظَة]
(الرَّاعي "تْشَكْ سميث")

نبدأ أعزائي المستمعين تأملاتنا في سفر يوئيل الأصحاح الثاني والعدد 12:

وَلَكِنِ الآنَ يَقُولُ الرَّبُّ: "ارْجِعُوا إِلَيَّ بِكُلِّ قُلُوبِكُمْ وَبِالصَّوْمِ وَالْبُكَاءِ وَالنَّوْحِ."

هنا نجد حثًّا مُلِحًا للتوبة. حتى في وسط الدينونة،قد أُعطيت فرصة للتوبة. فإذا أظهر الشعب توبة صادقة، فإنَّ الرب مستعدٌّ لكي يسامح ويبارك.

بهذا تُحَقِّقوا الغاية والقصد من هذا القصاص. لأنه أرسل من أجل هذه الغاية: لإقناعكم بخطاياكم، وإذلالكم من أجلها وإعادتكم إلى صوابكم، وإلى ولائكم وطاعتكم. وهنا علينا أن نلاحظ أنّ الله يأتي بنا إلى الضيق لكي يأتي بنا إلى التوبة، وهكذا يأتي بنا إلى شخصه.

وبهذا توقفون تقدّم القصاص. إنّ حالتكم الآن سيئة، لكنكم برجوعكم تجعلونها لا تتقدَّم إلى أسوأ. بل إن اتخذتم هذا الطريق فإن حالتكم تتحسّن. وهكذا نَجِد هنا دعوة إلى توبة شخصيَّة. فعندما تكون قصاصات الله على الأبواب يجب على كل فرد أن يأخذ نصيبه في التضرعات العامّة، كما اشترك في الخطيّة العامة، يجب أن يُصلِح كل واحد أخاه، ويبكي من أجل أخيه، وعندئذٍ نصلح جميعًا. إنه من الواجب أن نتذلَّل حقًا من أجل خطايانا، يجب أن نحزن لأننا بالخطيَّة أسأنا إلى الله، يجب أن نخجل لأننا بالخطية أسأنا إلى نفوسنا وأسأنا إلى تفكيرنا. يجب أن تكون هنالك مظاهر خارجيَّة للحزن والخجل، أي "بالصوم والبكاء والنَوْح". ينبغي أن تتحوَّل دموع التعب إلى دموع من أجل الخطيَّة التي سبَّبت التعب. لكن ماذا تفيد مظاهر الحزن الخارجيَّة إن كان التأثير الداخلي لا يتّفق معها، ولا يكون هو الباعث عليها، ولهذا يقول بعد ذلك في عدد 13:

مَزِّقُوا قُلُوبَكُمْ لاَ ثِيَابَكُمْ وَارْجِعُوا إِلَى الرَّبِّ إِلَهِكُمْ لأَنَّهُ رَأُوفٌ رَحِيمٌ بَطِيءُ الْغَضَبِ وَكَثِيرُ الرَّأْفَةِ وَيَنْدَمُ عَلَى الشَّرِّ.

في تلك الأيام كانت العادة هكذا كعلامة على الحزن الشديد من أجل خطاياهم، وعلى الاستياء الشديد من أنفسهم ومن أجل حماقتهم. وكأنَّ الله يقول للشعب: لا تكتفوا بتمزيق

ثيابكم، لكن اجعلوا أرواحكم لا ثيابكم تتناسب مع يوم الصوم والتذلّل. لا تمزّقوا ثيابكم على الإطلاق إلاّ إذا كنتم مع هذا تمزّقون قلوبكم.

هذا هو "القلب المنكسر والمنسحق" الذي "لا يحتقره الله". فعندما تحزن نفوسنا جدًا من أجل الخطيّة، لدرجة أن القلب يتمزّق إذ نذكر كيف أنّنا بها أهنّا الله وأَذَينا أنفسنا، عندما نتحوّل عن الخطيّة، ونرغب بل نسعى جدّيًا لعدم العودة إليها قطّ، عندئذٍ يمكن أن يقال أننا قد مزّقنا قلوبنا، وعندئذ يمزّق (يشقّ) الله السماوات وينزل إلينا بالرحمة.

إذا سقط أحد في الخطيَّة، ينبغي أن يرجع إلى الله رجوعًا كاملاً. إنَّ بكاءَنا وأصوامنا لا قيمة لها إن كنّا لا نُقرِّبها بالرجوع إلى الربّ إلهنا. عندما نقتنع اقتناعًا كليًّا بأن الواجب يقضي علينا، ومصلحتنا تُحتِّم علينا، أن نحتفظ بصلتنا به، ونحزن حزنًا قلبيًا لأنّنا قد تحوّلنا عنه، وبناء على هذا، وبعزم أكيد ثابت، نجعل مجده غايتنا، ومشيئته ناموسنا، ورضاه سعادتنا، عندئذٍ نكون قد رجعنا إلى الربّ إلهنا. وهذا ما يأمرنا الله بأن نتمّمه، ونتمِّمه سريعًا.

ما هي الحجج المستخدمة هنا لإقناع هذا الشعب بالرجوع إلى الربّ، والرجوع إليه "بكل قلوبهم". عندما يمزَّق القلب من أجل الخطيّة، ويمزَّق ليُفصَل عن الخطيّة، يكون قد تهيّأ للرجوع إلى الله رجوعًا كليًا، وللتكريس له بالتمام. وهو يطلب كل القلب، وإلاّ فلا. ولكي نستطيع إتمام هذا لنتأمَّل فيما يلي:

نحن متأكّدون أن الله إله صالح. ينبغي أن نرجع إلى الربّ إلهنا، ليس فقط لأنه عادل وبارّ في قصاصه لنا من أجل خطايانا (وينبغي أن يدفعنا الخوف من هذا القصاص للرجوع إليه)، كما ينبغي أن يدفعنا الرجاء في رحمته ورأفته للرجوع إليه. هو "رؤوف رحيم" لا يُسَرّ بموت الخطاة، لكنه يريدهم أن يرجعوا ويحيوا.

وهو أيضًا "يندم على الشرّ". ليس معنى هذا أنّه يغيِّر فكره، بل عندما يتغيَّر فكر الخاطئ فإنّ طريق الله نحوه يتغيَّر. الحكم يتغيّر، ولعنة الناموس تُرفَع.

يجب أن لا يتطرّق إلينا الشكّ على الإطلاق في أنّ الله يغفر لنا خطايانا، ويصطلح معنا، إن كنّا نتوب عنها توبة حقيقيَّة. أمّا أن يرفع عنّا هذه المحنة أو تلك فهذا ما لا يمكن

التأكد منه. ومع ذلك فإن احتمال رفْعِها عنا يجب أن يشجّعنا على التوبة. لقد غُفِرت خطيَّة داود، ومع ذلك مات الولد، وعندما صلّى داود من أجل شفاء هذا الولد قال "مَن يعلم. ربما يرحمني الربّ ويحيا الولد". وأهل نينوى تابوا ورجعوا عن شرورهم على أساس نفس الاعتبار "لعلّ الله يعود ويندم ويرجع عن حمو غضبه فلا نهلك".

نرى في الأعداد 15 17 كيفيّة دعوة الشعب:

اضْرِبُوا بِالْبُوقِ فِي صِهْيَوْنَ. قَدِّسُوا صَوْماً. نَادُوا بِاعْتِكَافٍ. اِجْمَعُوا الشَّعْبَ. قَدِّسُوا الْجَمَاعَةَ. احْشِدُوا الشُّيُوخَ. اجْمَعُوا الأَطْفَالَ وَرَاضِعِي الثُّدِيِّ. لِيَخْرُجِ الْعَرِيسُ مِنْ مِخْدَعِهِ وَالْعَرُوسُ مِنْ حَجَلَتِهَا. لِيَبْكِ الْكَهَنَةُ خُدَّامُ الرَّبِّ بَيْنَ الرِّواقِ وَالْمَذْبَحِ وَيَقُولُوا: «اشْفِقْ يَا رَبُّ عَلَى شَعْبِكَ وَلاَ تُسَلِّمْ مِيرَاثَكَ لِلْعَارِ حَتَّى تَجْعَلَهُمُ الأُمَمُ مَثَلاً. لِمَاذَا يَقُولُونَ بَيْنَ الشُّعُوبِ: أَيْنَ إِلَـهُهُمْ؟

لقد ضُرِبَ بالبوق في العدد الأول إعلانًا للحرب. أما الآن فالضرب بالبوق هو لإعلان معاهدة السلام.

"اضربوا بالبوق". يريد الله أن يرحم الشعب إن وجدَهم في حالة تؤهلهم لذلك.

"قدّسوا صومًا". عيَّن الناموس أعيادًا سَنويَّة. لكنه عيّن يومًا واحدًا في السنة للصوم، هو "يوم الكفّارة"، يوم لإذلال النفس. ولو كانوا قد احتفظوا بصلتهم بالله، متمِّمين واجباتهم، لما وجد هنالك مجال لأصوام أخرى. أمّا وقد استحقّوا قصاصات الله عليهم من أجل الخطيّة، فإنهم كثيرًا ما كانوا يدعون للصوم.

ينبغي أن يأتوا جميعًا، من الصغير إلى الكبير. فالوضع في غاية الخطورة بحيث إنه حتى العريس والعروس يجري حضُّهما على الخروج إلى الإجتماع، فأمور الزواج تستطيع أن تنتظر. ليخرجوا من عزلتهم، لينزعوا عنهم زينتهم، ليكفّوا عن تنعّماتهم، وليشتركوا في الصوم العام بروح الحزن والوقار مثل إخوتهم.

لا تعفوا العظماء، بل "احشدوا الشيوخ" القضاة والولاة. لا تتجاوزوا عن الضعفاء، بل "اجمعوا الأطفال وراضعي الثدي". جيِّد أن يُدعى الأولاد الصغار إلى الاجتماعات الروحيَّة، حالما يقدرون على الفهم، لكي يَشبّوا في وقت مبكِر في الطريق القويم الذي ينبغي أن يسلكوا فيه.

يجيب الربّ ويقول لشعبه في الأعداد 19 21:

هَئَنَذَا مُرْسِلٌ لَكُمْ قَمْحاً وَمِسْطَاراً وَزَيْتاً لِتَشْبَعُوا مِنْهَا وَلاَ أَجْعَلُكُمْ أَيْضاً عَاراً بَيْنَ الأُمَمِ. وَالشِّمَالِيَّ أُبْعِدُهُ عَنْكُمْ وَأَطْرُدُهُ إِلَى أَرْضٍ نَاشِفَةٍ وَمُقْفِرَةٍ. مُقَدَّمَتُهُ إِلَى الْبَحْرِ الشَّرْقِيِّ وَسَاقَتُهُ إِلَى الْبَحْرِ الْغَرْبِيِّ فَيَصْعَدُ نَتَنُهُ وَتَطْلُعُ زُهْمَتُهُ لأَنَّهُ قَدْ تَصَلَّفَ فِي عَمَلِهِ». لاَ تَخَافِي أَيَّتُهَا الأَرْضُ. ابْتَهِجِي وَافْرَحِي لأَنَّ الرَّبَّ يُعَظِّمُ عَمَلَهُ.

نلاحظ هنا أيضًا أنّ شفقة الله هي أكبر مشجّع للذين يأتون إليه متواضعين تائبين ومصلِّين. وهذه الرحمة تظهر هنا في مظاهر متعدّدة. سوف يتشتّت وينهزم ذلك الجيش المدمّر.

"الشمالي أبعِده عنكم" أي جيش الجراد الذي هجم عليكم من الشمال، الذي أتاكم على أجنحة ريح الشمال، ذلك الجيش الذي لم تقدروا على مقاومته. لكن متى اصطلحتم مع الله فإنه سوف يريحكم من هذا الجيش الذي أغارَ عليكم.

وهكذا نرى أنّ الذين يستخدمهم الله لتأديب شعبه سوف يحاسبهم فيما بعد ويطرحهم إلى عصا التأديب. لكن عندما ننظر مقدار الخراب الذي حصل في البلاد قد يخطر ببالنا هذا السؤال "أتحيا هذه العظام"؟ كما ورد في سِفر حزقيال، الأصحاح 37 والعدد 3. هذا مستحيل حسب منطقنا البشري. لكن ذلك ميسور جدًا، لأن هذه هي المراحم التي وُعِدوا بها، وبها "يُعظّم الربُّ عمله." إنه يمجّد قوّته، ويبيِّن أنه قادر على إغاثة شعبه مهما كانت ضيقتهم شديدة، ويمجِّد صلاحه لأنه يعمل هذا لدى توبتهم مهما كانت خطاياهم التي أغضبوا

الله بها شنيعة. وهنا نلاحظ أنه عندما يتراءف الله على الخطاة المساكين الراجعين إليه، يجب الاعتراف بأنه صنعَ معهم عجبًا، وعظّم عمله.

أمّا عن منافع عودة رحمة الله لهم فهي كثيرة. نقرأ عنها في الأعداد 23 25:

وَيَا بَنِي صِهْيَوْنَ ابْتَهِجُوا وَافْرَحُوا بِالرَّبِّ إِلَهِكُمْ لأَنَّهُ يُعْطِيكُمُ الْمَطَرَ الْمُبَكِّرَ عَلَى حَقِّهِ وَيُنْزِلُ عَلَيْكُمْ مَطَراً مُبَكِّراً وَمُتَأَخِّراً فِي أَوَّلِ الْوَقْتِ. فَتُمْلأُ الْبَيَادِرُ حِنْطَةً وَتَفِيضُ حِيَاضُ الْمَعَاصِرِ خَمْراً وَزَيْتاً. وَأُعَوِّضُ لَكُمْ عَنِ السِّنِينَ الَّتِي أَكَلَهَا الْجَرَادُ الْغَوْغَاءُ وَالطَّيَّارُ وَالْقَمَصُ جَيْشِي الْعَظِيمُ الَّذِي أَرْسَلْتُهُ عَلَيْكُمْ.

نرى هنا، أعزائي المستمعين، إنهم سوف "يبتهجون ويفرحون بالربّ إلههم". سوف تكون مادّة فرحهم هي مادّة تسبيحهم وشكرهم ويسبّحون اسم الربّ إلههم، دون أن يسبّحوا أصنامهم.

"وَيُنْزِلُ عَلَيْكُمْ مَطَراً مُبَكِّراً وَمُتَأَخِّراً فِي أَوَّلِ الْوَقْتِ." أي أنه ينزل المطر المبكِّر بين تشرين الأول وكانون الأول لتحضير التربة للزرع وللمساعدة على الإنبات، فيما ينزل المطر المتأخر بين آذار وأيار لتأمين الرطوبة الكافية لمحاصيل الحبوب والثمار لكي تكون غنية ووافرة.

نفهم، صديقي المستمع، أن المطر المبكر هو إشارة لعمل الروح القدس ليولد الإنسان جديدًا وحينها تبدأ بذرة الحياة الجديدة تتفتح فينا، والمطر المتأخر هو إشارة لعمل الروح القدس في المسيحي ليجدِّد طبيعته ويعمل على أن يظل ثابتًا في المسيح حتى النهاية، وينضج ليصير على صورة المسيح. وبالتالي فالروح القدس يعمل فينا من يوم ميلادنا الجديد وحتى نصل إلى السماء.

فعندما يرسل الله لنا خيرات وفيرة، بعد أن لم يكن لدينا إلاّ القليل جدًا، ينبغي أن يتضاعف شكرنا لله بقدر ما يتضاعف سرورنا بها. لكن دعونا نلاحظ أيضًا أنهم سيفرحون "بالربّ إلههم"، ليس بالخيرات التي أُعطيت إليهم بقدر ما يفرحون باليد الكريمة التي أعطتهم، وبعودة رحمته إليهم، التي كانت تشير إليها عودة تلك الخيرات إليهم. إنّ أفراح

الحصاد، وأفراح الولائم، يجب أن تنتهي في الله، الذي يجب أن نتذوّق محبّته في كل عطايا كرمه وسخائه، لكي نجعله هو فرحنا الأعظم. كما أنه خيرنا الأعظم، ومصدر كل خير لنا.

علينا أن نسعى لتزداد معرفتنا بالله وبأعمال عنايته، الرحيمة والتأديبيَّة. عندما يعطي الله الشعب خيرات وفيرة، وسلامًا وفرحًا، لدى رجوعهم إليه، فإنه بهذا يجعلهم يدركون بأنه مسرور بتوبتهم، وأنه غَفَرَ خطاياهم وأنه هو إلههم. تقول الآية في المزمور 145 والعدد الثامن عشر: "الرَّبُّ قَرِيبٌ لِكُلِّ الَّذِينَ يَدْعُونَهُ الَّذِينَ يَدْعُونَهُ بِالْحَقِّ".

واضح أنه على ضوء هذه التوبة، تترتّب مواعيد التعزية. فللأرض أن تبتهج بسبب العظائم التي يجريها الربّ. تلك هي فترة حرية مجد أولاد الله التي تنتظرها كل الخليقة التي تئن وتتمخّض الآن. إن الخليقة لا تشارك في حريّة النعمة الحاضرة، لكن المجد سيشمل الكلّ، ويومئذٍ تُنسى أزمنة الضيق والخراب، لأنه قال "أعوِّض لكم عن السنين التي أكلها الجراد، الغوغاء والطيّار والقَمَصُ، جيشي العظيم الذي أرسلته عليكم".

إن الله في رأفته بسبب التوبة الحقيقيَّة سيتمّم مواعيده، فيأتي الشبع، ويعمّ الرخاء وتعود أيام التسبيح لاسم الربّ.

إن الموضوع السائد في سِفر يوئيل هو يوم الرب، يوم غضب الله ودينونته. ذلك هو اليوم الذي يبين الله فيه غضبه وقوته وقداسته، وهو يوم مرعب بالنسبة لأعدائه. رأينا اليوم عند دراستنا الأصحاح الثاني من سِفر يوئيل صورة ضربة الجراد والمجاعة الشديدة. ويستخدم النبي يوئيل هذه الأحداث لإرسال كلمات تحذير إلى يهوذا. ما لم يتوب الشعب بسرعة وبالكامل، سوف تبتلع جيوش العدو الأرض كما فعلت العناصر الطبيعية. يتوسل يوئيل إلى كل الشعب وكل الكهنة لكي يصوموا ويتضعوا طالبين مغفرة الله. فإذا تجاوبوا ستكون هناك بركات مادية وروحية متجددة للأمة.

صديقي المستمع،

بدون التوبة ستكون الدينونة قاسية وكاملة ومؤكدة. لا يجب أن نضع ثقتنا في ما نملكه، بل في الرب إلهنا. قد يستخدم الله أحياناً الطبيعة، أو الأحزان، أو أية أحداث

أخرى لكي يجذبنا إليه. ولكنه في رحمته ونعمته قد دبر خطة محددة لخلاصنا يسوع المسيح، مصلوباً لأجل خطايانا ومستبدلاً خطايانا ببره الكامل. لا يوجد وقت لنضيعه. سوف يأتي يوم الرب سريعاً، ويجب أن نكون مستعدين.

[الخاتمة]
(مُقَدِّم البرنامج)

في الحلقة المقبلة من برنامج "الكلمة لهذا اليوم، سيتابع الراعي "تشك سميث"، بمشيئة الربّ دراسته لسِفر يوئيل. لذا، أرجو، صديقي المستمع، أن تكون برفقتنا وأن تصغي إلينا في المرّة القادمة كي تنال كلّ بركة وفائدة.

وَالآنْ، نَتْرُكُكُمْ، أعِزَّاءَنا المُسْتَمِعينَ، مَع كَلِمَةٍ خِتاميَّة.

[كَلِمَة خِتاميَّة]
(الرَّاعي تْشَك سميث)

مستمعي الكريم،

دعونا نتأمل مرة أخرى في العدد 25 من هذا السِفر حيث يقول الوحي: "أُعوِّض لكم عن السنين التي أكلها الجراد".

كم من السنين خسرّك الجراد؟ هل سلبك الانغماس في المشغوليات العالمية والدوافع الخاطئة والطموح الشخصي، الفرح والسلام والإثمار؟ لعلك تشعر بالخيبة والإحباط حين تفكر بكل الزمان الذي يبدو أنه ضاع ولن يعود بحال من الأحوال.

فإن كانت هذه حالك فتذّكر أن الرب طمأن شعبه قديمًا بأن الرجاء ما يزال موجودًا، مع أنهم كانوا غير مطيعين له وعوقبوا ببلاء الجراد. فقد قال الرب أنه "رؤوف رحيم"

بطيء الغضب وكثير الرأفة ويندم على الشر، ثم وعد الشعب قائلاً لهم أنه سوف يعوّض لهم "عن السنين التي أكلها الجراد". فحينما نعترف للرب بخطيتنا يبادر إلى مسامحتنا بالماضي ويملأ مستقبلنا رجاء. إنه قادر على أن يخرج الخير من سنينا الضائعة. وهو يفعل ذلك بتعليمنا التواضع من خلال سقطاتنا وتقصيراتنا، وبمساعدتنا على إدراك الضعفات التي نشترك فيها مع الآخرين جميعًا. ومهما كان ماضيك مظلمًا فمع المسيح يصير مستقبلك مشرقًا.

عزيزي المستمع، إنّ الوقتَ الذي ضاع من عمرك ضاع إلى الأبد، فأنت لا تستطيع أن تستعيد السنين التي مرَّت؛ ولكن هناك طريقة مباركة وعجيبة يستطيع بها الله أن يُرجِع إليك البركات التي ضاعت منك. ليس سبيل للهرب من الله إلاّ بالهرب إليه. ليس مفرّ من الهلاك من القادر على كل شيء إلاّ بالخضوع للقادر على كلّ شيء. إنّ الله يعدنا بالرحمة لدى توبتنا إليه.

اليوم يوم خلاص. نقرأ في سِفر إشعياء، الأصحاح 55 والعددين 6 و7: "اُطْلُبُوا الرَّبَّ مَا دَامَ يُوجَدُ. ادْعُوهُ وَهُوَ قَرِيبٌ. لِيَتْرُكِ الشِّرِّيرُ طَرِيقَهُ وَرَجُلُ الإِثْمِ أَفْكَارَهُ وَلْيَتُبْ إِلَى الرَّبِّ فَيَرْحَمَهُ وَإِلَى إِلَهِنَا لأَنَّهُ يُكْثِرُ الْغُفْرَانَ". فقط عندما ننال خلاص الله نستطيع أن نهرب من غضبه في يوم الرب.

صلاتنا من أجلك أن تكون التفتَّ إليه التفاتة إيمان به وبما عمله لأجلك على الصليب وبالتالي حصلتَ على غفران خطاياك والحياة الأبديَّة. له كلّ المجد إلى الأبد. آمين.